

## إسقاط الطائرة الروسية وفيينا (3)

■ **حميدي العبدالله**

كان من المنتظر أن يُعقد لقاء فيينا (3) في منتصف شهر كانون الأول الحالي. وعلى الرغم من أنه لم يصدر حتى هذه اللحظة ما يفيد بتأجيل عقده في الموعد الذي تَقَرَّر في فيينا (2)، إلا أنَّ ثمة ما يفيد بأنَّ عقد فيينا (3) في موعدة المحدد واحترام الجدول التنفيذي لإطلاق العملية السياسية في سورية وفقا لما أعلن عنه في فيينا (2) لم يعد ممكنا بعد إقدام تركيا على إسقاط الطائرة الروسية.

يتساءل كثيرون، هل أنَّ تعمُّد إسقاط الطائرة الروسية في هذا التوقيت بالذات، وتحديدًا قبل وصول وزير خارجية روسيا إلى أنقرة بأقل من 24 ساعة، كان هدفه تعطيل العملية السياسية وإعادة خلط الأوراق، بعدما تبيّن بوضوح أنَّ تقاهمت فيينا (1) التي تمثلت بالنقاط التسع، وتقاهمت فيينا (2) التي تمثلت بالنقاط السبع، لا تصبّ في مصلحة ورؤية تركيا أردوغان لحل الأزمة في سورية.

لا يمكن استبعاد مثل هذا الاستنتاج في ضوء النتائج التي ترتبت على عملية إسقاط الطائرة. لكن على فرض أنه تمّ الالتزام بعقد فيينا (3) في الوقت المَقَرَّر، واحترام الجدول الزمني الذي تمّ التفاهم عليه في فيينا (2)، فإنَّ هذا يعني أنَّ فيينا (3) سيُعقد في ظروف ميدانية، عسكرية وسياسية، تختلف عن ظروف عقد فيينا (1) وفيينا (2).

أبرز التطورات الميدانية العسكرية والسياسية التي ستؤثر على مداولات فيينا (3) في حال عقده في الموعد المحدد، تتلخص في المعادلة العسكرية الجديدة الناجمة عن نشر صواريخ «أس 300»، وصواريخ «أس 400» في سورية، وما ترتب على نشر هذه الأسلحة المتطورة من تغيّر قواعد الصراع في سورية، حيث باتت الحدود السورية، ولا سيما مع تركيا، محمية بهذه المظلة الجوية الروسية، وإذا كانت الولايات المتحدة وحلفاؤها قد أوفقوا علىياتهم ضدَّ «داعش» منذ نصب صواريخ «أس 400» في قاعدة حميميم، فإنَّ قصف الطيران الروسي المتواصل لقرافي دعم وإمداد المسلحين في أرياف حلب وإدلب واللاذقية، من شأنه أن يؤثّر جذريا على الوضع الميداني، حيث بدأت قوات الجيش السوري وحلفاؤها بتحقيق تقدّم ملحوظ على كافة الجبهات، وهذا التقدّم بما يترتب عليه من موازين قوى جديدة سيحكم أيّ مداولات سياسية على أيّ مستوى وعلى أيّ صعيد، بما في ذلك فيينا (3).

السؤال المطروح الآن، هل الولايات المتحدة وحلفاؤها يسعون لتأجيل عقد فيينا (3) لأن ليس من مصلحتهم عقده في مثل هذه الظروف بانتظار احتواء مرحلة ما بعد إسقاط الطائرة الروسية، أم أنهم يلتزمون بعقد اللقاء في موعدة، حيث سيكون اللقاء بذاته الإطار لمعالجة ذبول إسقاط الطائرة الروسية؟

سؤال جوابيه في شهر كانون الأول الحالي.

## أخيراً أطلق العسكريون المخطوفون وأطلقت معهم الرسائل

## في يوم التضامن العالمي مع الشعب الفلسطيني؛ لترجمة الأقوال إلى أفعال

■ **عباس الجمعة\***

لم يكن التاسع والعشرون من تشرين الثاني عام 1977، يوماً لتضامن الفلسطينيين مع أنفسهم وقضيتهم، بل إنَّ هذا اليوم أصبح بشكل بالنبسة إلى شعوب العالم يوماً للتضامن مع كفاح شعب فلسطين من أجل الحرية والاستقلال والعودة، ما يتطلب استثمار هذه العناسية لرفع الصوت عالياً في مواجهة القوى التي لعبت دوراً في صدور قرار التقسيم وضياغ فلسطين واستحلاب الصهاينة المستعمرين، والعمل بإصرار على رضه والمثابرة بما يقدمه الشعب الفلسطيني من تضحيات تُؤكّد أنه صاحب الحقِّ وأنَّ العودة إلى الوراء هي ضرب من المستحيل.

واليوم تُؤكّد الانتفاضة الفلسطينية، بتصاعدها واستمرارها، أنها تشكل بوحصله حقيقة من مسيرة كفاحنا الوطني على طريق حرية وعودة واستقلال الشعب الفلسطيني، ولهذا نطالب الفصائل والقوى والمؤسسات الرسمية والشعبية الفلسطينية، ببذل الجهود الموحدة لتوسيع وتعميق أشكال وحالة التضامن الدولي مع الانتفاضة القائمة ومع الشعب الفلسطيني وحقوقه الوطنية من خلال صوغ استراتيججة موحدة تعمل على معاقبة مجرمي الحرب الصهاينة، وتوسيع مظاهر مقاطعة الكيان الصهيوني، وتوسيع الاعتراف بالدولة الفلسطينية، والضغط من أجل تنفيذ كافة قرارات الشرعية الدولية ذات الصلة بالحقوق الفلسطينية، وكذلك تجسيد أكبر درجات التضامن من خلال التحرك والتواصل مع شعوب العالم وحركاتها وإحزابها التقدمية، والعمل من أجل إنهاء الانقسام وطَيّ صفحته السوداء من تاريخ الشعب الفلسطيني، ومغادرة كل أوامه الرامثة على إمكانية تحقيق تسوية سياسية «عابدة» مع دولة الاحتلال الصهيوني، لأنَّ العدالة الحقيقية بالنسبة إلينا كياقي شعوب العمورة، والبحرية وقطره الصير والأمن والأمان والعيش الكريم هي أرض وضيقه الفلسطيني. ومن هنا نرى أنَّ الانتفاضة الثالثة تجاوزت حالة الجدل لجهة وضئها أو غوغيتها وفتحت آفاق تطورها الزمني والسياسي من خلال استمرارها وشعاراتها لتُؤكّد أنها عصبية على الكسر والإجهاض، وهي تتطلع إلى توفير عناصر وعوامل الديمومة لفتح آفاق تطورها مستفيدة من تجارب ودروس الانتفاضات السابقة وهي تقدم نموذجاً يحتذى به، ويجياجديدا من شابات وشباب فلسطين يقومون بأرواحهم فداء للفلسطين، رغم اختلال موازين القوى والظروف المجافية التي تحيط بالانتفاضة بشكل خاص والقضية الفلسطينية بشكل عام.

إنَّ استعداد الشباب الفلسطيني للتحدى والمواجهة لا يعفي أيّ فصليل وحزب من مسؤولياته الوطنية والتاريخية، لجهة ضرورة توفير المراكز الحوادية السياسية والتنظيمية والكفاحية والاقتصادية للانفاضة والمتنفضين لقطع الطريق على محاولات اختراق الانتفاضة من الداخل والخارج، الهادفة إلى إجهاضها ومنعها من تحقيق أهدافها المعلنة، وهذا يستدعي الحفاظ على الطابع الشعبي للانتفاضة كخيار وضرورة لتشمل عموم الشعب الفلسطيني من خلال رسم رؤية تضالبية تتناغم مع مجرى الانتفاضة ومواقف تؤدّي في النهاية إلى زوال الاحتلال ورحيل المستوطنين وتفكيك المستوطنات، لاستحالة التعايش مع الجدار والاستيطان والاحتلال.

نعم الشعب الفلسطيني يحتاج في اليوم العالمي للتضامن، إلى استثمار هذه المناسبة والعمل على تحويلها إلى فرصة يستطيع من خلالها أن يقدم للعالم قضيتيه العادلة وتوضح ما جرى من مراحل لعبت دورا في صدور قرار التقسيم وضياغ الأرض وقتل وتهجير السكان واستحلاب ملايين الصهاينة من مختلف بقاع الدنيا ليجلوا مكان الشعب الفلسطيني في فلسطين،

## البناء

## الجغرافيا بين ولاء عرقي يفيتها وولاء قومي يحفظها

■ **محمد ح. الحاج**

ديهيي أنّ المرء يولد في بيئة لها خصائصها بدءاً من الجغرافيا، الدين والمذهب، الجنس، العرقية – العشارئية وحتى القبلية وغير ذلك، وهي أمور لا يختارها بالمطلق بل هي وراثية متداولة، خياره الوحيد عند اكتمال الوعي والنضج السياسي والعرفي هو الخروج من عباءة هذه الموصافات واختيار الولاء الأكمل الوطني – القومي، ويكون ذلك عبر انتماء إلى عقيدة هذه أهدافها وغايتها، وهنا يصحح الولاء للوطن – الجغرافيا، وللقوم الذين يشكلون مجتمعه ويعرّفهم علماء الاجتماع بانهم الأمة رغم تعدد أعراقها أو دياناتها أو قبائلها وعشارتها، كما أنّ الكثير من أبناء المجتمعات المتحضرة وإنّ لم يكن منتميا إلى حزب أو عقيدة نراه يؤمن بالولوية الولاء للوطن ويقول بأنّ الدين علاقة مع الله – هي شان خاص – علاقة باتجاه السماء بينما العلاقات الاجتماعية هي علاقات أفقية، وفي ادبياتنا أنّ الصراع على السماء يقدّنا للأرض، وعند العامة: الدين لله والوطن للجميع.

بالأسس أعلنت الحكومة التركية احتجاجها على قصف مناطق في الشمال السوري من قبل الطيران المشترك السوري – الروسي، وميزر الاحتجاج أنها مناطق مدنية «تركمانية»، هذه المناطق الخارجة إلى الدولة وتخصّ برجال العصابات المسلحة الذين وفرت لهم تركيا مقوّمات الخروج على الدولة السورية تمويلًا وتحريضًا لمصالح لم تعد سرية، ورغم أنهم سوريون من حيث المواطنة، شأنهم شأن كل المهجرات التي انصهرت في بوتقة الوطنية السورية من ألبن وازمن وشيشان وداغستان وعرب وغيرهم منذ مئات السنين، وأنّ أسماء الحماية لهم خلافاً للاعتراف والقوانين الدولية، هكذا تركيا تعطي لنفسها حقاً لا تقلل إن يكون لغبرها، فهي وبان أدعاء حماية أمنها القومي تقصف الأكراد في الشمال العراقي والمناطق السورية المحتلة منذ أكثر من قرن في الجنوب والجنوب الشرقي (ديار بكر ومardin وأورفه)، مما تقول إنه عبودية كما أنها تمارس الاضطهاد ضدّ سكان كلبكيا الصغرى من الأيمن وغير لواء الاسكندرون، رغم أنّ أحدا من هؤلاء لم يحمّل السلاح ولم يتعرّض في حكومة الاحتلال التركي، بل يطالبون بحقوق المواطنة وممارسة حقوقهم في المعتقد واللغة والعادات والتقاليد والمفوس، ونعلم أنّ الحكومات التركية المتعاقبة مرتععت عبر اللواء من التحدّث بلغتهم الأمّ، في الوقت الذي لم تمنع الحكومات السورية أيا من مكوناتها الاجتماعية من مثل ذلك، تركيا تعلن نفسها حامية التركمان وهم لا يحملون الجنسية

طبقاً لاتفاقية جوبيه – اردوغان عام 2010؟ أميركا أكبر امبراطورية ديكتاتورية في العالم، وجهازها الأمني يحمي أنفاس كل الأميركيين في الداخل وحتى سكان العالم، وهذه سمّة كل الدول قالدولة التي ليس فيها أجهزة أمنية لا تكون دولة وهذا شأن إنساني منذ كان العيون أيام الخلفاء والملوك وكان الجواسيس في الخارج وما زالوا، وإذا ما تخيّننا جانباً بعض الدول الاستبدنافية وسويسرا حيث لأجهزة الأمن سلوك متميز عن باقي دول العالم فإن أصغر دولة أو إمارة فيها من أجهزة الأمن الكثير وهو فاعل، ولناخذ دولة الكويت الأكثر ديمقراطية بين دول الخليج العربي... اليس فيها جهاز أمن دولة فعلا ويقظا وله القدرة على إحصاء أنفاس السكان والمقيمين...؟! فلماذا التريخ الدولي على النظام الأمني السوري؟ خصوصا من قبل الأعراب وبعض دول الغرب وهم ليسوا بحال أفضل، فكل أجهزة الأمن في العالم تعمل في الداخل والخارج وترتكب جرائم وخروقات بالحقوق الإنسانية، وتقوم الحكومات بالغطية عليها وتبرير أعمالها لدواعي الأمن القومي، وأشهرها الاستخبارات المركزية الأميركية التي تقوم بتصفية خصوم أميركا عبر العالم، اقتصاديين وسياسيين، وعلماء وعسكريين، وحادثاة الطائفه المصرية ما زالت في الأذهان ولم يمرّ عليها الزمن.

يُعد تركي تركيا الدفاع عن أحد خارج أراضيا الفعلية كما لا يحق لها ملاحقة أحد



تركيا تستهدف الطائرة الروسية لحماية الإراهيين!

خارج تلك الأراضي، ولا غيرها من الدول، المجتمعات البشرية أمة، وليس من أمة خالصة العرق أو الجنس، ولا الدين أو المذهب، ليس من حق السعودية التدخل للدفاع عن طائفة أو مذهب، وتفعله السعودية أعطى الميزر لتدخل غيرها على قاعدة الرّد من استهداف الآخرين، ولا نخجل كسوريين من القول إننا لا نحقق لغرضنا لتتدخل لحماية الموارنة ولا لبريطانيا لحماية الدروز ولا لروسيا لحماية الأرذوكس، ولا لإيران لحماية الشيعة... كل الأدعاءات باطلّة، لأنّها تندرج في سياق العمل على تفتيت جغرافية الأمم الحُرّة صاحبة الحق في الدفاع عن نفسها، ما يحصل على الأرض السورية تتحمّل مسؤوليته جهات داخلية وجهات خارجية على حدّ سواء، الداخلية بغنوبها الوصاية والتبعية للخارج وطلب الحماية، والخارجية لأنّ ما تمارسه نفاق سياسي واجتماعي وهي ترفض ما تمارسه هنا على أراضيها وفي مجتمعاتها، الشرخ في البنية الاجتماعية السورية من عرقيات وأثنيات أخرى، (المجتمع السوري مسؤولية مشتركة وعوامله متعدّدة، أولها محاربة الفكر الوطني – القومي الهادف إلى وحدة المجتمع وإخراجه من عباءة الولاء، البدائية المؤذّبة إلى تفتيت الجغرافيا وليس الحفاظ عليها، السوري والعربي المهاجر ينال الجنسية بعد سنوات محدّدة في قوانين دول المهاجر فيصبح مواطنا ولأود حيث هو ومحبته للوطن الأمّ، أما ولات المواطن في الداخل لمكوناته الأولية فهي نقطة الضعف والضعف التي يستغلها الأعداء لشُرذمة المجتمعات



وتزيق جغرافية الأوطان، التربية الوطنية القاصرة والممارسة الخاطئة على أرض الواقع وفُرت بيئات حاضنة على هوامش المدن، وتمّ استغلال عاطفة الانحياز الغريزي عند البسطاء وتوظيفها في تخريب سورية المجرّاة قبلاً على أيدي الانتدابين البريطاني والفرنسي لتحقيق المزيد من التجزئة على قاعدة فقدان الوعي والتضليل الذي يمارسه الماجورون والعلماء من أدعاء السياسة والديمقراطية وهم مجرد طلاب مناصب وكراسي وجمع فروات...

متي يبعي أبناء أمتنا الحقائق، وما هو دورنا كمنكفيين لتحقيق الوعي المطلوب؟ هامش: ما من محافظة سورية تخلو من الانضيات، جميعها، وليس الشمال وحده فيه تركمان، في حلب، في حماه، في حصص وحتى في دمشق وريفها، ومثلهم من الألبان والشركس والأزمن والشيشان، وعشار البدو، والأكراد وهم قبائل سورية سورية... وعديد من عرقيات وأثنيات أخرى، (المجتمع السوري مسؤولية مشتركة وعوامله متعدّدة، أولها محاربة الفكر الوطني – القومي الهادف إلى وحدة المجتمع وإخراجه من عباءة الولاء، البدائية المؤذّبة إلى تفتيت الجغرافيا وليس الحفاظ عليها، السوري والعربي المهاجر ينال الجنسية بعد سنوات محدّدة في قوانين دول المهاجر فيصبح مواطنا ولأود حيث هو ومحبته للوطن الأمّ، أما ولات المواطن في الداخل لمكوناته الأولية فهي نقطة الضعف والضعف التي يستغلها الأعداء لشُرذمة المجتمعات

### «داعش» خادم العدوئين!

■ **سميح سليمان**

يتراوح عدد المتزَمِّين «الإسلاميين» في فرنسا، بحسب التقديرات، بين الخمسة والعشرة آلاف شخص. يتواجد ألف وخمسمائة من هؤلاء في سورية التي وصلوها عبر الحدود التركية من أجل «الجهاد» و صوفها الجمات الإرهابية المؤتلفة حول «داعش» و«جبهة النصرة»، أو تنظم «القاعدة». تجدر الإشارة هنا إلى أنّ قنوات كثيرة ومفتوحة تُتبع في فرنسا، كما يبدو، الانتقال بين أوساط الإتجار بالمخدرات والسرقة نشلاً من جهة، وبين أوساط الإراهيين من جهة ثانية. غالبية الإراهيين الذين اقترفوا جرائم في فرنسا، هم من أصحاب السوابق، ليس فقط في ميدان «الجهاد»، ولكن في مجال الانحراف والسرقة أيضاً. هذا يؤكّد أنّ للإرهاب جاذبية على الغوغاء، وأنّ إظهار التبرُّن وممارسة العبادات في الساحات العامة، ليس دليلاً على صدق الإيمان، بل على العكس، وقد يكون أحياناً وسيلة ارتزاق أو انتقام، أو تعبيراً عن إحباط وآيس، «ما تعلقون من الإسلام إلا باسمه»، ولا تعرفون من الإيمان إلا رسمه».

ما حملني في الواقع على مداورة هذه المسألة في ذهن، هي الفاجعة التي وقعت في 13 تشرين الثاني في باريس. أوصلني ذلك إلى خلاصة تفيد بأنّ دول النفط الخليجية، وتحديداً مملكة آل سعود وأمرء قطر، سامهوا في فرنسا وبلجيكا أيضاً، بشكل أو بآخر، في نقشي «وباء» الإرهاب. إذ لا شك في أنّ «مكْرُمات» جماعة النفط تُغذّي بعض المساجد في فرنسا وبلجيكا، التي تحوّل إلى مدارس تُدرّس فيها «الوهابية» تحت إشراف «جمعيات إسلامية» و«هيئات أوكل إليها تمثيل «المسلمين»، والنقل باسمهم! حمل القول، ولقد اغوى أمرء النفط الخليجيون، بتوظيفاتهم ومشترياتهم، الحكومات والمسيبيين والتجار في البلاد الأوروبية وفي الولايات المتحدة الأميركية، هذا من ناحية، أما من ناحية ثانية فقد اجتذبوا شبيبة ضواحي المدن، العاطلين عن العمل، الضالين، المنبوذين في المجتمع، المعذبين في الأرض، الجيلة الذين لفظتهم المدارس، الذين تبنّوا أنّ الأفق أمامهم سُدود.

ليست هنا بصدد الحديث في العوامل التي جعلت جزءاً من شبيبة ضواحي المدن في أوروبا والولايات المتحدة الأميركية أمام خيارين أحلاهما مرّ. طريق السرقة والمخدرات والتهريب التي توصل إلى السجن أو طريق الإرهاب والجريمة ضدّ الأبرياء، عُشاق الموسيقى، وروّاد المعارض الفنية، التي تؤدّي إلى القبر!

ما يؤدّ قوله هو أنّ ما يحدث في البلدان الأوروبية هو نتيجة التملُّق لآل سعود، حدث مثله في البلاد التي يقود فيها الآخرون وأعوانهم «الثورة» منذ خمس سنوات.. بمعنى أنّ آل سعود وأمراء الخليج، بنوا في سورية وغيرها، مدارس لتعليم «الوهابية» وأسماها مساجد وأنشأوا الحركات والجمعيات «الإخوانية»، ونشروا دعوتهم في أوساط الفقراء المهملشين. من نافلة القول إنّ حسابات أهل السلطة في سورية كانت خاطئة.. هذا ما أثبتته حرب السنوات الخمس. ولكنّ الأولوية الآن هي لإنقاذ سورية والسوريين، أي لمحاربة الإرهاب ونحره. فقد جعل الإراهيون من الفكر والجهل والبطالة، قنابل ومدافع وجسورا دخل منها المستعمرن والوهابيون والعثمانيون إلى جسم المجتمع. وأغلّب الظن أنّ الفرنسيين أخطأوا هم أيضاً. إنّ تجارتهم مع آل سعود واكل ثاني ليست مُرعبة، لكنّ هذا موضوع آخر!

<sup>[\*]</sup> كاتب سياسي